

1- حسن حنفي... زندقة اليسار الديني

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على النبي وعلى آله وصحبه أجمعين..

بعد نصر حامد أبوزيد والضجة التي رافقت قضية حكم الردة عليه والتفريق بينه وبين زوجته، الآن تدور الضجة حول حسن حنفي، وذلك بعد أن قدم فضيلة الشيخ يحيى أسماعيل حبلوش الأمين لجبهة علماء الأزهر دراسة حول مشروع حسن حنفي واعتبره مشروعاً تدميراً، وقد دعا الدكتور الفاضل (حبلوش) لمعالجة هذا المشروع والوقوف ضده بكل قوة، وكالعادة وقفت الصحافة العلمانية الكافرة مطبلة مزمرة ضد الدكتور حبلوش، وبدأت جوقة الجهالة بالدفاع عن حسن حنفي وبإسباغ أوصاف التعظيم والتبجيل عليه، وقد أثرنا في هذه الصفحات أن نعرض فكر حسن حنفي كما هو ومعالجته ومواجهته كما ينبغي.

حنفي من مواليد القاهرة بمصر عام (1925) وهو أستاذ الفلسفة في جامعة القاهرة ورئيس القسم فيها وهو السكرتير العام للجمعية الفلسفية المصرية التي يرأسها وزير الأوقاف في الحكومة، كتب بالعربية: التراث والتجديد (صدر سنة 1980)، ومن العقيدة إلى الثورة (صدر سنة 1988)، ومقدمة في علم الاستغراب (صدر سنة 1990).

مجل ما يريده حسن حنفي في مشروعه:

يقدم حسن حنفي نفسه مفكراً إسلامياً همه صياغة التقدم الحضاري في مجتمعاتنا من خلال التراث باعتباره عملاً إنسانياً لا دينياً يستند إلى المذاهب والفرق والاختيارات بينها، ولا يستدل بالنص المقدس، إذ أنه من خلال عنوان كتابه: (من العقيدة إلى الثورة) يختزل كل ما يريد أن يقوله، فالعقيدة (تراث) والثورة (تجديد)، والعقيدة اهتمام بالله والرسول وهذا يجب تجاوزه، والثورة اهتمام بالإنسان وهذا الذي يجب أن ننشغل به ونركز اهتمامنا حوله.

فالنوبة عنده قد انتهت والعقل الإنساني قادر على الوصول إلى الحقائق وتحقيق الأهداف دون النظر إلى أي عامل خارجي، وأهم عامل خارجي يجب استبعاده هو الوحي.. يقول في هذا: - وهل تجب النبوة لحاجات عملية أي للتنفيذ والتحقيق وأداء الرسالة مادام الإنسان غير قادر على سن القوانين وتأسيس الشرائع وإقامة الدول أو تجنيد الجماهير وتوجيه الأمم وفتح البلدان، ألا يمكن للعقل قيادة المجتمعات مثل قيادة الإمام لها، هناك أيضاً العقل الاجتماعي والعقل السياسي والعقل التاريخي لوضع القوانين وسن الشرائع.. إن العقل ليس بحاجة إلى عون، وليس هناك ما يند عن العقل.

هل استطاعت النبوة أن تخفف من نقائص الإنسان وهي أول من يعترف بها؟ (مستكراً أن تكون النبوة قادرة على أن تملأ المجتمعات بالحركة والفاعلية) "من العقيدة إلى الثورة" وهو يركز نقده على الأقدمين (السلف) لاحتمائهم بالوحي والرسالة والعلماء، وهذا عنده نوع من عبادة الأشخاص وتشخيص الأفكار.

ثم هو يربط هذه القضية مع تصوره لما حدث في التاريخ من اخضاع الناس لسلطان الله وسلطان الزمان، وهذا عنده قمة الإنحطاط، إذ يعتبر أن دعاء الله تعالى هو نوع تملق ونفاق وضعف لا يصح ويعادل التملق والنفاق للسلطين.

وبالتالي مشروعه هو اسقاط هذين السلطين إذ يمثلان العقيدة.. ثم ارجاع هذا السلطان إلى الشعب أي الثورة.

يقول في هذا:

1- وأحيانا تختلط المقدمات الإيمانية التقليدية بين الحمد والثناء عليه (أي الرب سبحانه وتعالى) وبين الدعوة للسلطة والتزلف إليها.. فلا فرق بين الثناء على الله والثناء على السلطان كلاهما يصدران عن بناء نفسي واحد.. فالثناء على الله تدعيم للثناء على السلطان، والثناء على السلطان نابع من الثناء على الله. وكلاهما قضاء على الذاتية، ذاتية الأفراد وذاتية الشعوب.. (من العقيدة إلى الثورة).

2- وإذا كانت بعض المقدمات الإيمانية القديمة تبدأ فقط: (باسم الله الرحمن الرحيم)، فإننا نبدأ (باسم الأمة) فانه والأمة واجهتان لشيء واحد بنص القرآن..

ويقول:- إذن عبارات:- الله عالم، الله قادر، الله حي، الله سميع، الله بصير، الله متكلم، الله مريد، إنما تعكس مجتمعا جاهلاً عاجزاً ميتاً لا يسمع ولا يبصر ولا ينكلم، مسلوب الإرادة، وبالتالي يكشف الفكر الديني الذي يجعل الله موضوعاً في قضايا من هذا النوع عن الظروف الإجتماعية والسياسية التي يعيشها المجتمع الذي تطلق في أمثال هذه القضايا، فانه كموضوع في قضية خير مشجب لأمني البشر، وأصل مرآة تعكس أحلامهم وأحباطاتهم (من العقيدة إلى الثورة).

قلت وهو نص يعادل قولهم:- الدين أفيون الشعوب.

وهو في هدمه للعقيدة وانتصاره للأمة (كما يزعم) ينطلق في هذا كله من التراث ومن داخله لا بعيداً عنه (كذلك يزعم) مع رفضه أن يسمى هذا التراث ديناً بل يعتبره نتاجاً عقلياً صرفاً. ومن أمثلة هذا الاختيار من داخل التراث إليك هذا المثال:-

يقول تحت عنوان: إعادة الاختيار بين البدائل...

قضية (التراث والتجديد) هي أيضاً قضية إعادة كل الاحتمالات في المسائل المطروحة، وإعادة الاختيار طبقاً لحاجات العصر، فلم يعد الدفاع عن التوحيد بالطريقة القديمة مفيداً ولا مطلوباً، فكنا

موحدون منزهون، ولكن الدفاع عن التوحيد يأتي عن طريق ربطه بالأرض وهي أزمنا المعاصرة. فالتجسيم (أي أن القول أن الله تعالى جسم سبحانه وتعالى) وهو الاختيار القديم المرفوض، قد يثير الأذهان حالياً في الربط بين الله وسيناء، بين التوحيد وفلسطين، فالفصل القديم بين الخالق والمخلوق كان دفاعاً عن الخالق ضد ثقافات المخلوق القديمة، ولكن الحال قد تغير الآن، وأصبحت مأساتنا هي مكاسبنا القديمة، الفصل بين الخالق والمخلوق، ومطالبنا هو ما هاجمناه قديماً، الربط بين الله والعالم، لقد ساد الاختيار الأشعري أكثر من عشرة قرون، وقد تكون هذه السيادة إحدى معوقات العصر لأنها تعطي الأولوية لله في الفعل وفي العلم وفي الحكم وفي التقويم، في حين أن وجداننا المعاصر يعاني من ضياع أخذ زمام المبادرة منه باسم الله مرة، وباسم السلطان مرة أخرى، ومن ثم فالاختيار البديل، الاختيار الاعتزالي.. هذا الاختيار قد يكون أكثر تعبيراً عن حاجات العصر، وأكثر تلبية لمطالبه، ما رفضناه قديماً قد نقبله حديثاً، وما قبلناه قديماً قد نقبله حديثاً، فكل الاحتمالات أمامنا متساوية. (التراث والتجديد).

وهو لا يعد هذا تراثاً إسلامياً ولكنه يعده تراثاً إنسانياً، فبالتالي نحن لسنا مسلمين، ولكننا إنسان كونى، يقول:- لذلك يكون من السخف البحث عن هوية فرعونية أو قبطية أو عربية أو إسلامية. (المرجع السابق).

هذا هو عماد مشروع حسن حنفي، وهو يعده يسارياً لأنه ينطلق من منطلق الرفض لسلطان السماء وسلطان الأرض، فهو رجل تائر وكذلك اليسار معارض تائر.

ومما يلاحظ أن قيام الثورة الإيرانية الشيعية قدم دعماً عقدياً للفكر اليساري/الديني، وكذلك عمق كثير من المفكرين القادمين من الماركسية إلى الإسلام!! تنظيرات اليسار الديني من أمثال عادل حسين المصري/ حليف الإخوان المسلمين هذه الأيام في حزب العمل، ومنير شفيق الفلسطيني في الكثير من طروحاته وأفكاره التي بدت لأول وهلة سلفية الاتجاه، وسنرى فيما يأتي تأثير الثوريين في داخل صفوف الحركات الجهادية بهذه الطروحات في خطاباتهم.

وللذكر فإن حنفي لم يبدأ أفكاره بهذا الطرح إنما بدأها على قاعدة (أن نقد التراث الديني هو الشرط الضروري لنقد المجتمع وإن نقد الدين هو المقدمة الضرورية لتحريك الواقع وثورته). هذا هو حسن حنفي حالياً من كل الحواشي التي ملأ بها كتبه، وتبجح فيها بكثرة معرفته بأسماء الكتب وأسماء المؤلفين ونقل الصفحات الكاملة منها، وادعائه معرفة الفرق والذاهب وأقوالهم في الربوبية والنبوة والشريعة، وهي معرفة وإن عدها صعالكة المثقفين وغمار الكتاب شيئاً عجيباً أدت بهم إلى الإنبهار والدهشة لكنها في الحقيقة ليست من ذلك في شيء فصغار طلبة المدارس الدينية في آخر دولة بني عثمان يعرفون أكثر منها، ويحفظون أضعافها.

ولكن هل يعتبر حسن حنفي النص الديني (القرآن الكريم) إلهياً؟ وهل يعتبر النموذج النبوي صورة واقعية لهذا النص؟

حسن حنفي يعتبر أن القرآن نص إنساني (من خلال فذلكة معينة يطول شرحها كما هو قول عامة هذه الزمرة الخبيثة أمثال أركون ونصر حامد أبو زيد وغيرهم) يقول متسائلاً مقررًا: - ففي موضوع النبوة ما العيب في القول بأن نظم القرآن ليس بمعجز في ثقافة تقوم على الإبداع الشعري واللغوي؟؟ ليس القرآن كتاب تحليل وتحريم بل كتاب فكر وليس الغرض منه تغليف العالم بقوانين وتقييد السلوك الإنساني بقواعد بل مساعدة الطبيعة على الازدهار والحياة على النماء.. وما أسهل أن يولد الدفاع عن حق الله دفاعاً مضاداً عن حق الإنسان (من العقيدة إلى الثورة)، بل ويتصور أن النبي صلى الله عليه وسلم على صورة من السياسي الذي لا يقيم شأنًا للمبادئ والقيم على حساب المصالح والنتائج، ولذلك عندما سئل عن حادثة الغرانيق (وهي قصة مكذوبة مفادها أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد لأصنام قريش حتى يقربهم للإسلام) أقر هذه القضية وأيد ما قاله الزنديق سلمان رشدي في آياته الشيطانية، وصرح بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد قبل هذا العرض، وهذا ما دفع الشيوعي الأوفح عبارة (صادق جلال العظم) في كتابه (ذهنية التحريم) أن يثني على موقف حسن حنفي هذا واعتبره قمة العلم والموضوعية. (ألا لعنة الله على الظالمين).

يقول حنفي: وما ورد بخصوص (الآيات الشيطانية) صحيح. ومن بين أسباب النزول هو أن النبي محمداً كان يحمل هم الوحدة الوطنية للقبائل العربية وتكوين دولة في الجزيرة العربية، وكانت له مشاكل مع اليهود والنصارى (مع اليهود بصورة خاصة) ومع المشركين أيضاً، فجاء المشركون إليه بعرض جيد - وأنا أتكلم عن الرسول كرجل سياسة وليس كنبى - وقالوا له: نعم أيها الأخ، ما المانع أن تذكر اللات والعزى لمدة سنة واحدة وقل أنهم ليسوا آلهة.. فقال بينه وبين نفسه: إن هذا العرض يشكل بالنسبة لي كزعيم سياسي شيئاً جيداً لأنه يحقق لي مصالحاً مؤقتة مع العدو، وماذا يعني لو أنني ذكرت اللات والعزى لمدة سنة واحدة ثم أغير بعدئذ؟ ثم إن الوحي يتغير طبقاً للظروف. (الإسلام والحداثة/ ندوة مواقف ص 234).

فعماد أسس حنفي في مشروعه كما شأن بقية جوقه (القول على الله بغير علم) هو الابتعاد عن مفهوم الدين والخضوع لديان وإله غيبي، له نعمل وبأمره نمتثل، ومن أجل رضاه نسعى ونحفد، ومن أجل جنته نموت ونحيا، إن بنينا الدنيا فمن أجل الآخرة، وإن خربت دنيانا فالأمر مصلحة الدين أولى وأرفع، كل هذه المفاهيم والقواعد والتصورات التي امتلأ بها القرآن الكريم وحفلت بها السنة النبوية، كل هذا لا وزن له عند حسن حنفي وزنادقة هذا العصر، بل الأمر كل

الأمر - إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر - ولذلك هو ينكر انتهاء الحياة الدنيا ووجود يوم آخر لها. (انظر ج4 من العقيدة الى الثورة حيث جعل الحياة الدنيا خالدة لا نهاية لها).
اما ما يخص الشريعة وتبديلها وتعديلها لموافقة روح العصر (كما يزعم) فهو موقف ينطلق من منطلق التصورات والعقائد السابق، فإنه يرى أن الشريعة يجب أن تتبدل كلما دعت الحاجة إلى ذلك. هذا هو حسن حنفي، وهذه أفكاره وتقريراته وعقائده، وما تعظيمه وتبجيله إلا عمل جرى عليه العلمانيون مع كل رجل يريد سلب إيمان الأمة والتصاقها بدينها، وقد صار واضحا لكل ذي عينين مبصرتين أن تطييل أزام الفكر العلماني ما هو إلا من قبيل النفخ في رموز استمرات الهجوم على مقدساتنا وديننا.

ومما يجدر التنبيه عليه أن الدراسات التي تقوم على تفسير ديننا وتراثنا على هذا النمط هي طريقة مستقاة من طريقة الشيوعيين الأوائل في روسيا حيث دعا إمامهم الأكبر لينين الى التعامل مع التراث بالقضم والتأويل والانتقاء لما يريد وهذا خلال مناقشات لينين مع الوطنيين الروس، حتى يكون الثوري تراثيا مع تقدميته ويكون هو - الحافظ للتراث والأكثر أمانة له - حسب تعبير لينين نفسه (1)، وهي كما نرى - أنجح طريقة لنبذ الدين والقضاء عليه، فإنه ليس هناك طريقة أعظم من القضاء على الدين بسيف الدين نفسه/ كما يقول جمال الدين الأفغاني كما ينسب له مكسيم رودنسون.

منطلقات وأثار هذا الكفر والزندقة:

في الحقيقة ليس هناك خوف كبير من هؤلاء على مجتمعاتنا وشعوبنا لأسباب متعددة أهمها أنهم أبعد ما يكونون عن فطرة شعوبنا المسلمة، ولذلك فخطابهم في داخل المجتمعات المسلمة خطاب مرفوض مستنكر، وهم يزمون بكلماتهم هذه في كتب يتداولها الخاصة وطلبة الجامعات، وفي أندية، وأفكارهم هذه هي عمل متأخر لما يقوم به حكام بلادنا، إذ أن حقيقة أفكارهم اسباغ لما تقوم به الدولة من تشريعات ومناهج ونظم، وما تعانيه الأمة من التطبيقات العملية لهذه الأفكار أشد وأعظم من هذه الأفكار، وما دور حنفي وأمثاله إلا دور السحرة مع فرعون، حيث يزينون له أفعاله، ويجابون الخصوم بسيف القلم، كما تجابه السلطه هؤلاء الخصوم بسوط الأمن والمخابرات، وبقيد السجون والمعتقلات، ولذلك ادعاء حسن حنفي أنه مع الإنسان ضد الله كذب وزور، بل هو في الحقيقة مع السلطة ضد الرب جل في علاه أولا وضد الأمة المسلمة ثانيا.

1- انظر كيف بدأت زغاريد الفرحة عند الشيوعيين العرب لمل بدأت تبشير هذا النوع من الدراسات تظهر... في كتاب "النزعات المادية في الفلسفة العربية والإسلامية" للشيوعي الأشد حمرة حسين مروه (ج1 ص97 وما بعدها).

ولكن يكمن خطرهم الأكبر في تلقي قادة العمل الإسلامي لمبادئ هذه الطروحات الكافرة أو دعوتهم إلى الأخذ بالأصول النظرية لهذه الزندقة.

إن أول مبدأ يرتكز عليه هؤلاء الزنادقة هو تعدد الحق ونسبته، فعندهم كل مجتهد مصيب، وهذا المبدأ يؤمن به الكثير من المعممين وأصحاب الكلمة في داخل الجماعات الإسلامية، فهم يعتبرون أن كل قول قاله أحد في تاريخنا الإسلامي هو فقه وقول إسلامي، سواء كان هذا القول في مسائل التصور والتصديق أم في مسائل الفقه والعمل، فالمعتزلة والخوارج والمشبهة والشيعية بكل أقسامهم هم نتاج إسلامي صحيح لأصل واحد تعددت فروعه على شكل متفق الأصول ولا اختلاف فيه، هذا في مسائل التصور، أما الاختلافات الفقهية فإن كل قول قاله عالم هو قول صحيح وإسلامي ويجوز للمسلم أن يتعبد به، وهذا الاعتقاد عند هؤلاء القادة أفرز هذه الفتاوى الغريبة والمتضاربة وجعل هؤلاء الزنادقة يرتكزون عليه في بنائهم لهذه المقولات.

فعندما يسأل شيخ ما عن حكم الربا في ديار الكفر فيفتي بجوازه، وعندما يسأل عن الغناء فيفتي بجوازه، وعندما يفتي بجواز مشاركة الكفار في أعيادهم وبجواز دخول البرلمان في دول الكفر بحجة أن هذه الأقوال قال بها بعض العلماء وهي فقه إسلامي، وحيث قالها بعض العلماء فيجوز لنا أن نأخذها ونتخير بينها، ولا نجد في ذلك حرجاً، حين ترى تعرف حينئذ مرتكزات حسن حنفي في نظرية الاختيار بين البدائل، ولذلك إن ما وصل إليه حنفي مرتكز على هذا الأصل وهذا الانحراف. ولكن لنعلم أن هذه إحدى ركائز الزندقة التي حذر منها علماءنا حين قالوا: من أخذ بزلة كل عالم تجمع فيه الشر كله، وكقولهم: من تتبع الرخص فقد ترندق. وهي ركائز حسن حنفي في تسمية ما يقوم به من زندقة أنها بناء من داخل التراث.

ثم هذا الإقرار لهذه الطوائف بأنهم أصحاب الإسلام الصحيح الذي نسمعه من هؤلاء المعممين والمفكرين من قادة الجماعات الإسلامية كالشيعية والخوارج والصوفية وأخيراً النصيريين، ماذا سيكون الفرق النظري بينهم وبين ما يقوله حسن حنفي من اعتبار تبني أي قول لهؤلاء لا يهدم التراث بل يختار منه؟!!

إنها في الحقيقة نفس المشكاة من الوجهة النظرية.

هذه واحدة

أما الثانية: فهو التعامل مع الأغيار من أجل المصلحة الدنيوية دون النظر الأخروي والرضا الإلهي. وبعبارة أوضح: الإسلام النافع لا الإسلام الصحيح.

حسن حنفي ومن لف لفه يريد أن يستخدم الموروث من أجل إصلاح الواقع والنهضة به كما يزعم، وهو يعتبر أن هذا الموروث هو الأصلح لهذه الإنطلاقة. وعلى ضوء هذا فهو لا يمنع من مشاركة

الآخرين في تحقيق هذا المقصد. يقول: إن الذي يريد أن يحرر فلسطين باسم الله فليتفضل، والذي يريد أن يحرر فلسطين باسم الليبرالية أو الحرية أو باسم البروليتاريا العالمية أو باسم القومية العربية فليتفضل، أما أنا فيهمني تحرير فلسطين ولا أدخل في الأطر النظرية (ندوة مواقف).

هذا الذي يقوله حسن حنفي هو عين ممارسة الكثير من الحركات الإسلامية على مستوى التطبيق العملي حيناً وعلى مستوى الخطاب حيناً آخر.

فما هذه التحالفات بين الحركات الإسلامية وبين ما يسمى بالوطنيين (وهو أكبر وأعظم ما وقعت فيه الحركات الإسلامية من موبقات وجرائم وللاسف قلما خلت من حركة إسلامية أو رمز إسلامي) إلا تطبيقاً عملياً لما ينظر له حنفي وأمثاله.

الإخوان المسلمون في مصر، والرفاه في تركيا، والإخوان المسلمون في الأردن ومشروع الكتلة الواحدة في الانتخابات البرلمانية، وحزب الإصلاح اليمني (إخوان وخلانط) والنهضة التونسية مع شخصيات المعارضة المهترئة، كل هذه التحالفات منطلقها تحقيق مصالح العباد دون النظر إلى قيمة الدين ومصالحته، وهو خلاف ما ورد في الشريعة أن مصلحة الدين مقدمة على كل مصالح الوجود من مال وعرض وعقل ونفس. فإن الأموال تنفق في سبيل هذا الدين، والنفوس تبذل في سبيل هذا الدين، كل هذا لا قيمة له عندهم ويرونه من التخلف الفكري والجمود السياسي والسلفية الجامدة فيا ضيعة هذا الدين على أيدي هؤلاء الورثة.

ولذلك نجدهم أبعد الناس عن مفهوم الولاء والبراء على أساس ما هو للغيب والآخرة وأبعد الناس عن قوله صلى الله عليه وسلم: (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)، بل إن الكثير منهم يقول عين ما يقوله حسن حنفي في هذا الباب: دعونا من الخصومات حول الله وصفاته والآخرة وأهميتها ولنرجع إلى همومنا السياسية والإقتصادية والاجتماعية.

هذا على مستوى التطبيق في العمل.

أما تأثر الإسلاميين بهذه العقيدة على مستوى الخطاب، فهو أمر قلما خلا منه تيار إسلامي سواء كان دعوياً أو سياسياً أو جهادياً (إلا من رحم ربي). واختصار وصف هذه الظاهرة المبتدعة نقول:

النهضة بالأمة عندنا هي بتحقيق العبودية لله وذلك بالإيمان بالله تعالى وتصفية النفس من علائق الشهوات للوصول إلى الإخلاص الكلي للدار الآخرة (الآخرة بمفهوم شرعي صحيح بعيد عن التأثير الصوفي الفاسد)، ومهمة الدعاة إلى الله بيان الأعمال الشرعية التي تحقق هذا الهدف، فما من عمل يطلبه الداعي من الأمة إلا وهو محتف بغلاف تحقيق الرضا الإلهي وبلوغ الجنة، وقد جعل الله الدنيا تبعاً لهذا الأمر، وقد تقوت الدنيا، وفواتها لا يؤثر على إقبال المرء على العمل في شيء. وكلما ازداد

المرء والشعب قريبا من الله وأخلصوا أعمالهم لله وامتألت قلوبهم بحب الدار الآخرة كلما حقق الداعي إلى الله وصاحب الكلمة هدفه. فليس المقصود ذات العمل فقط ولكن لب العمل وجوهره هو تحقق العبودية في قلب الإنسان.

على ضوء هذا فكل خطاب ينتسب إلى الإسلام ولا يملأ الأمة بهذا فهو خطاب ليس من الإسلام في شيء وإن ادعى صاحبه إسلاميته.

حين نطلب من الأمة أن ترتقي في درجات الوعي والعلم فهو من أجل هذا. وحين نطلب من الأمة أن تجاهد فهو من أجل هذا، وحين نطلب منها أن تثور على طواغيتها فهو من خلال هذا الإطار وهذا البعد.

فالداعي إلى الله لم يسق الناس إلى أهداف الإسلام وإلى تحقيق سلطان الله في الأرض من خلال شهوات زائلة، ومن أجل رغيف خبز، ولا من أجل أرض مغصوبة، لكننا نسوق الناس إلى أعمال البر والتقوى من أجل تحقيق رضا الله والدار الآخرة.

إن هناك فرقا كبيرا بين أن تدعو الناس بآية من كتاب الله تعالى فتملاً جوانحهم بالرغبة فيما عند الله تعالى وبين أن تقول لهم: إنك عاري وإنك جوعان فثر لبطنك وبدنك. وهذا الذي نقوله لا يعني أبدا أن لا نستخدم نتائج الجاهلية فيما يرى الناس ويعيشونه من أجل تبغيض الناس بها ومن أجل تنفير الناس عنها، ولكن هناك فرق بين أن يكون هذا تبعا أو أن يكون هذا الخطاب هو الأصل فقط. ونقطة أخرى في الفرق بين خطاب القرآن والسنة وخطاب السياسيين المعاصرين، أو بمعنى آخر: الفارق بين الخطاب السلفي الصارم والخطاب السياسي المتميع، هو كشف خطاب كل واحد منهما لهم الداعي الداخلي، فالرجل الذي لا يثور ولا يتحرك عندما يرى الشرك في العبادات من عبادة قبور والتجاء إلى الأضرحة، ثم تثيره عندما يرى أعظم جرائم الوجود عنده هو اغتصاب السلطة عن طريق الغلبة والقوة، لهو دليل على أن سلم الأولويات لديه مختل جاهل بحساب الشرع والدين، ولذلك هو عدو لمعاوية رضي الله عنه، صديق وولي للصوفية والمشعوذين والقبوريين، ثم يلتقي مع الإسلاميين الذين هم ضد السلطة حتى ولو كانوا من أفسد الناس نظرا لقضايا التوحيد والعبادة، أما الخطاب السلفي فإنه يكشف هم الرضى الإلهي والنظر الأخروي، وعلى ذلك تستطيع أن ترى الفارق بين الأمرين جليا في الكثير من الأمور والقضايا والأحكام ونوع الخطاب.

إن هذا الخطاب له مقدمات في نفوس هؤلاء الدارسين والخطباء في الصف الإسلامي -لعلنا نأتي على بعضها يوما ما- لكن أهمها هو حالة الإعجاب والإنبهار بما وصل إليه الآخرون من بناء للدول والتنظيمات والإطلاع على كتبهم من أجل المعرفة والتعلم والتلقي، وأمر آخر هو أن هؤلاء هم من

أجهل الناس بحقيقة هذا الدين، والعظيم فيهم من أخذ منه شيئاً يسيراً في صباحه، ثم رأى في نفسه صلاحية الحديث عن روح الدين وقواعده العامة.

إن من إمانة هذا الدين وحقه علينا وفي أعناقنا هو أن نكشف نهايات وفروع هذه الأفكار المنحرفة في داخل صفوفنا، وهو أمر شاق وعسير لأنه متقنع بلباس الإسلام وراية السلفية ودعوى الثورية والجهاد.

وأخيراً إن الخطورة من أمثال هؤلاء الزنادقة من أمثال حسن حنفي هي كخطورة الفلاسفة في تاريخنا على الفقهاء والمتكلمون فلئن عجز الفلاسفة أن يقودوا الأمة وتياراتها فإنهم لم يعدموا الشر بأن ينتشق المتكلمون والفقهاء والمفكرون زمرة هذه الفلسفة ويعيدوا صياغة الشريعة والدين على أساسها.

والله الحافظ لدينه وقرآنه.

2- الكشف عن زبد الرؤوس الجاهلة..

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي وعلى آله وصحبه أجمعين... من سمة أهل البدع قديماً وحديثاً التدليس والكذب، والتلبيس والتزوير، وخداع النفس بالأمانى الكاذبة، طمعا في استقرارها على باطلها وترويجا للباطل بين الناس، خاصة جهلتهم وغمارهم، وقد تتابعت الأخبار يدفع بعضها بعضاً في صور هذا التزوير من قبل أئمة البدع القدماء، وما كان من خلفهم إلا الوفاء القبيح، لهذا الفعل القبيح، قال الإمام وكيع بن الجراح رحمه الله تعالى: أهل السنة يروون ما لهم وما عليهم، وأهل البدع لا يروون إلا ما لهم (1) هذا شأن أهل البدع قديماً، ولكن الأمر زاد ضخماً على إبالة حين صارت جرأة أهل البدع على فعل القبيح أشد من أسلافهم، فقد صار أهل البدع في زماننا يكذبون ويزورون لباطلهم، مع شهرتهم بالسرقة والتدليس.

صدر في الآونة الأخيرة كتاب (تحذير الأمة من تعليقات الحلبي على أقوال الأئمة) للدكتور محمد أبو ارحيم، والكتاب يكشف شأن مبتدع استمرار السرقة والتشبع بما لم يعط، حتى صار علماً هو وبعض إخوانه في هذا الفن، كمثل سليم الهلالي الذي كشف سرقة أحمد الكويتي في كتاب له سماه (الكشف المثالي عن سرقات سليم الهلالي) وهو كتاب مطبوع، وفيه عشرات الأمثلة من السطو الصريح والسرقة القبيحة لكلام الآخرين ونسبتها للنفس زوراً وبهتاناً متشعباً بما لم يعط وهو

غيض من فيض، ومثله في هذا ذلك الذي أعطي بعض الملازم المصنوفة(2) من أجل تصحيحها فما كان منه إلا أن دس فيها اسمه ليحظى بتأييد صاحب الكتاب حتى يسوق نفسه بأنه تلميذ لهذا الشيخ، مرضي عنه من قبله، مشهود له بالعلم والفضل، وهو أمر في هذه البيئة صارت رائحته تزكم الأنوف لقبح رائحته وكثرة الفاعلين له وجرأتهم، طمعا في شهرة اسم أو جناية مال... وما أدراك ما المال فهو الذي من أجله لويت أعناق النصوص وبدلت وحرفت وتغيرت من أجله فتوى اليوم عن فتوى أمس وعلى محرابه السامق عند هؤلاء أغمي على الرجال الأثريين(3)..

هذا الكتاب الذي ذكرنا اسمه (تحذير الأمة..) على ما فيه من بلاوى ومصائب من تسمية بعض شيوخ الإرجاء أئمة، ومن تسمية من جعل نفسه خادما للطاغوت إماما، ومع إقرار كاتبه أنه على منهج اشتراط الاستحلال للتكفير في المكفرات المجمع عليه كما هو مذهب غلاة المرجئة الضالة إلا أن فيه ما ينبغي أن نكشفه للناس.

فأول ما يتبادر إلى الذهن بعد أن يرى مثل هذا الكتاب أن يقول: إن الخرق قد اتسع على الراقع، وصار الكذب أكثر من أن يستر أو يؤول، وصارت السرقة تقع في نور الشمس، فما عاد هناك متنسح من الهروب أو السكوت أو التأويل، فبدأ الصراخ: أوقفوا هذه الجرائم... أو كما قال جرير:-
ابني حنيفة احكموا سفهاءكم

نعم ينبغي لعقلاء هؤلاء القوم -على ما فيهم من الخطأ على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في الفهم- ينبغي على عقلائهم أن يوقفوا سفاهة السفهاء، وكذب الكذابين حتى لو كانوا على مذهبهم وطريقتهم، وهذا الكتاب فيما أعلم هو أول كتاب يقوله هؤلاء القوم بصوت عال، فأغلب هؤلاء القوم يتداولون أخبار السرقات العلمية، والتزويرات الجاهلة في أغلب جلساتهم وأحاديثهم، ولكنهم يمتنعون من إظهارها في أغلب الأحيان بسبب دعاوى المصلحة حيناً ومن أجل تحقيق المصالح الذاتية أغلب الأحيان.

فقصص وأحاديث السرقات وادعاء الفضل والعلم لا تحيطها ورقات كتاب يصلح للطباعة من أجل هذا الشأن ولكني سأذكر قصة يعرفها صاحبها من نفسه، وحدثني بها الكاشف لها، وأقسم لي بصدقها ونحن في الحرم المكي والكعبة أماناً ونحن نتخايل الله بين أعيننا:-

2 نستر اسمه الآن طمعا في توبته ورجوعه عن هذا الوادي السحيق.

3 منهم شخص لا يتقن إلا خدمة الشيخ اعتاد في مقدمة الأشرطة أن يلقب نفسه بالأثري وذلك ما جرت به الموضة، ترويجا للبضاعة، وادعاءً للعلمية، جاء الخبر أنه أغمي عليه في جلسة مع شيوخه حين أنكر حقه في حصته من المال، وكان الشيخ قبل قد أفنى أنها من حقه، ولكن تغيرت الفتوى لما انقلب الثعلب إلى (ويوي). وعش رجبا ترى عجبا.

قال الأستاذ سمير (4) وهو أحد طلبة العلم: - غضب الألباني يوماً على الحلبي وكشف له جهله وشيئاً آخر وطرده من مجلسه، فاسودت الدنيا في وجهه، وفكر أن غطاءه سينكشف ودعوى التلمذة للشيخ ستصبح هباءً منثوراً، وليس له من ستر سواها، رآه التاجر الكتبي نظام سكجها (صهر الشيخ الألباني) على هذه الحالة، حزن عليه، ربما... وربما هي المصالح، فطلب منه أن يشد على نفسه ويقوم بتحقيق بعض الأحاديث تحقيقاً علمياً، طويل النفس، تكون عليه آثار العلم بادية، وتقدم للألباني طمعا في الرضا والقبول..

ذهب الحلبي وغاب ليلة أو ليلي ورجع بأوراق قد خرج فيها مجموعة من الأحاديث طمعا في الرضا والشهادة وأعطاهم لسكجها، فما كان من سكجها إلا أن عرضها علي (القائل سمير) وكنت يومئذ عاملاً له في المكتبة الإسلامية، فنظرت فيها، ولا أدري كيف قفز لذهني أن هذه الأحاديث وهذه التخريجات قد مرت علي من قبل، وراجعت نفسي وإذا هي من كتاب الزهد لابن أبي عاصم النبيل فالأحاديث فيه، وتخرجها لمحقق الكتاب (5) وقد أخذها الحلبي منه لأن الكتاب ومحققه غير مشتهر بين أيدي الطلبة.

قال (سمير): والله ما زالت الورقات في ملكي وجعيتي بخط ذلك السراق المدعي. انتهت القصة.

إذا علي الحلبي هو جزء من بيئة لا تمت إلى العلمية بشيء ومبناها على هذه الأخلاق الرذيلة.. قبل مدة ليست بالطويلة أخرج علي الحلبي كتاباً سماه بعنوان فاقع (فتنة التكفير) وهو تفرغ لشريط للألباني في جواب عن سؤال لأحدهم، والشكوك تدور حول هذا النوع من الأسئلة إذا أن أغلب السائلين يرتبون الأسئلة على وجه يبدو للمجيب والسامع أنها لا تحتمل إلا جواباً واحداً، فيكون السؤال مقدمة لجواب معروف، وعلى هذا جرت سنة بدعة المدخلين (أتباع ربيع المدخلي) في نشر بدعهم وضلالاتهم، وللأسف أن الأمر صار أكبر من مجرد الأسئلة والأجوبة ضد المخالفين بل زاد حتى صار عمالة للطاغوت، فإن هؤلاء القوم يتقربون إلى الله (فيما يزعمون) بكشف أسماء المخالفين ممن يرى تكفير الأنظمة الطاغوتية، وقد صرح بعضهم وهو قرين علي الحلبي واسمه مراد شكري أنه سيبقى وفياً للنظام الطاغوتي الأردني، وأنه لن يتردد في كشف كل إنسان يعرف أنه يقول بتكفير حاكم الأردن، وقد ألف هذا الكذاب كتاباً سيئاً في بابه سماه (إحكام التقرير لأحكام مسألة التكفير)،

4 - هذا اسمه الحقيقي.

5 - هو الدكتور عبد العلي عبد المجيد الأعظمي الأزهرى، الأستاذ في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة بايرو، نيجيريا، والإسم والموطن يغيران للصوص بالسطو والقنص الحرام.

ملأه وشحنه ببدعة أهل الإرجاء وبمذهبهم أنه لا يوجد في الدنيا إلا كفر التكذيب، وقد رد عليه أحد طلبة العلم في كتاب سماه (براءة أهل السنة من اشتراط التكذيب للخروج من الملة وبيان أن هذا قول المرجئة والجهمية)، واسم كاتبه أبو عبدالرحمن السبيعي. وقد كشف فيه بدعة القول بهذا القصر لأنواع التكفير، فجزاه الله خير الجزاء. ومن عجيب أمر هذا الرجل - مراد شكري - انشغاله بتأليف الكتب لاثبات نسب هاشمية الطاغوت الأردني، فسبحان من وهب ومنع، قلت: الألباني في باب الإيمان معروف قوله، وقد تبين لذي عينين أنه مع نقائه مع السلف في اللفظ بقوله: إن الإيمان قول وعمل، ولكن في التفسير لهذه الكلمة هو مع أهل الإرجاء، بل وللأمانة العلمية هو على مذهب غلاة المرجئة، فإن الألباني يشترط الاستحلال في التكفير في المكفرات الصريحة، وقد طبق هذا المبدأ على مسألة: ساب الرسول صلى الله عليه وسلم حين رفض تكفير الساب حتى يتبين شرط الاستحلال، وهو قول من سماهم أئمتنا بغلاة المرجئة، أما فراخ المرجئة فهم الذين لم يتوقفوا بتكفيره من أجل أي شرط باستثناء (الإكراه) ولكنهم حملوا تكفيره على معنى التكذيب القلبي لنبوته، وهذا ما ذكره الإمام أحمد بن تيمية في كتابه: (الصارم المسلول على شاتم الرسول)، وهو أمر مشهور وصار بفضل الله تعالى من أبجديات فهم طلبة العلم لموضوع الإيمان، وهو الأمر الذي مازال الألباني وجماعته يرفضون الإقرار به، وقد وصل الأمر إلى قول بعض أتباعه: نحن في هذه المسائل على خلاف مع ابن تيمية، وقال آخر: - هذه عقيدة خاصة لابن عبد الوهاب لا نقول بها، وهو أمر ليس عند الألباني وجماعته فقط، فقد كشف الشيخ سفر الحوالي، (فك الله أسره من سجون الطغاة المرتدين)، أن هناك من بدأ يقول هذا عندهم في الجزيرة كما في كتابه ظاهرة الإرجاء. كتاب الحلبي قذف في صدره عبارات أشبه بطنين وقرع أهل الدعايات الكاذبة، طمعا في الترويج، وإرهابا لأولئك المساكين الذين مازالوا يقتاتون على الشعارات والأسماء دون المعاني، ورضوا بالتقليد وآثروا الدعة واتباع أئمة الوقت الذين أحاطوا بكل شيء علما كما يظنون في أئمتهم. هكذا كتب الحلبي عنوان كتابه: التحذير من فتنة التكفير

بحوث علمية، ونقول عقديّة، لعدد من علماء الإسلام، محدثين، وفقهاء، ومفسرين، تتضمن جوابا علمياً فريداً: - للعلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وروجع عليه نفسه، مقراً لنشره بتقريظ/ سماحة الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبدالله بن باز.. نفع الله تعالى به وتعليق/ فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين .. بمراجعته وموافقته جمعها وقدم لها، وعلق عليها/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري وهو عنوان شبه بقول القائل

ترغي وتزيد بالقافات تحسبها ** قصف المدافع في أفق البساتين

وتحسب أن وراءه من الأمر العظيم والشأن الجليل ما يستحق النظر والقراءة، ولكن يا حسرتنا فليس كل بيضاء شحمة، وإذا كان كتاباً مثل هذا بكل هذا الانحراف، وكل هذا الفساد والإفساد وهو بمثل هذا التقريظ والتعليق والمراجعة والاهتمام فيا حسرة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ويا ضياعها وهوانها، ويا عظيم مصيبتها.

أما كذب هذا العنوان بقول الجامع والمقدم والمعلق: - بحوث علمية، ونقول عقديّة.. الخ. فوالله لا ترى في هذا الزمان أكذب من هؤلاء القوم، ولا أكثر تزويراً منهم، ولا أقلّ حياءً من مثل هذا الذي صار علماً على كل الرذائل. فحسبنا الله ونعم الوكيل.

وإذا سألت عن أي شيء يتكلم هذا (المكتوب)، وأي تكفير يدفعه هذا (الكتيب) علمت أي جهود تبذلها الدول الطاغوتية في نشر وترويج هذا الكتيب، فالكتاب يدافع عن تكفير أئمة الكفر والطغيان في هذا العصر أعني حكام بلادنا الذين صار كفرهم أشهر من نار على علم..

وكتاب الحلبي هذا قام بالرد عليه أخونا أبو محمد المقدسي في كتاب له سماه تبصير العقلاء بتلييسات أهل التجهم والإرجاء)، يقول في مقدمته: - هذه الفتوى التي نمقها المقدم لها وأخرجها كتاباً قرظ له بكلام علماء الدولة السعودية وسماه -التحذير من فتنة التكفير -وكان الأولى أن يعجم الحاء لتصير خاءً ويهمل الذال لتصير دالا... هي في الحقيقة فتوى قديمة، قد طنطن حولها جهمية زماننا طنطنة كثيرة، وقد طبعوها قبل مدة، ووزعت مجاناً بعنوان (فتنة التكفير والحاكمية) قدم لها وزادها تخليطاً وتخبيطاً - محمد بن عبدالله الحسين...أ.هـ.

وقد كشف الأخ أبو محمد شيئاً من كذب وتدليس علي الحلبي في كتابه هذا حيث يقول: وما دمنا مع ابن حزم فيطيب لي أخي القارئ قبل أن أغادر هذا الموضوع أن أعرفك بمثال من (أمانة)!!! الحلبي وسيأتي مثله الكثير لتعرف كيف تتعامل مع كتبه ومنقولاته، فقد نقل في هامش ص4 من مقدمته عن ابن حزم قوله في تعريف الكفر: "الكفر صفة من جحد شيئاً افترض الله تعالى الإيمان به بعد قيام الحجة عليه ببلوغ الحق إليه." وتأمل كيف أغلق القوس هنا ووضع نقطة بكل جرأة مع أن للكلام بقية مهمة تنقض تلييسات الحلبي وإرجاءه. وهو قول ابن حزم بعد ذلك مباشرة: " بقلبه دون لسانه أو بلسانه دون قلبه أو بهما معا أو عمل عملاً جاء النص به بأنه مخرج له بذلك عن اسم الإيمان." (انظر الأحكام 45/1). فالذي اجتراه الحلبي من كلام ابن حزم تجهم محض، لكن مع هذه الزيادة التي طواها الحلبي بأمانته!! وبترها بدقته!! هو قول أهل السنة والجماعة الذي تضيق منه صدور أهل التجهم والإرجاء، ولذلك فهم كما قال الحلبي ص6 "يطوون هذه النقول ويكتمونها عن أتباعهم!!" (انتهى). (6)

وقد كشف الأخ أبو محمد تدليس الحلبي في تحقيق المسألة كما على أرض الواقع تحت عنوان: - خلط مرجئة العصر بين ترك حكم الله وبين الحكم بمعناه التشريعي.

ومقصد الأخ أن يقول: إن الواقع الذي تعيشه الأمة هو تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله وليس هو كما ذكر بعض الأئمة قديما من تقسيمهم الحاكم إلى قسمين كافر وغير كافر، وذلك بتركه الحكم بما أنزل الله تعالى. ونقل قول ابن كثير رحمه الله تعالى: - "فمن ترك التشريع المحكم المنزل على محمد بن عبدالله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة فقد كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليها، لا شك أن هذا يكفر بإجماع المسلمين". (7)

وكتاب الأخ أبي محمد يستحق النظر والقراءة لما فيه من استيفاء الرد على هذا المدلس الجاهل وهو لم يطبع بعد.

وها أنا أكشف شيئا آخر كذب فيه المدلس على ابن القيم حين قال: - "قال العلامة ابن القيم في مختصر الصواعق المرسله" (421/2): - فمن جحد شيئا جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد معرفته بأنه جاء به، فهو كافر في دق الدين وجله".

وجعل كلام ابن القيم هذا دليلا على اشتراط الإمام الجحود لكل كفر هو في ديننا، وليس في كلامه شيء من هذا، فقد علم طلبة العلم أن الجحود عند ابن القيم نوع من أنواع الكفر وليس هو الكفر الوحيد في العالم.

ثم إن الجحود ليس هو من أعمال القلب فقط، بل الجحود في القرآن الكريم لم يطلق إلا على قول اللسان مع تصديق القلب.. قال تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم) النمل 14.. وقال تعالى: (فإنهم لا يكذبوك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) الأنعام 33.

فإنه تعالى في كتابه جعل الجحود في هاتين الآيتين من قول اللسان فقط مع استيقان القلب، فاحفظ هذا واهتم به..

وكلام ابن القيم في موطنه هو للرد على من فرق بين العمليات والعمليات (مثل هذا المدلس الجاهل)، وليرد كذلك على من جعل التكفير لجاحد الأصول دون الفروع (باعتبار أن الأصول عندهم هي العقائد والفروع هي العمليات)..

والآن نعود إلى كتاب الدكتور محمد أبو راحيم إذ أن الكتاب فيه حسنات منها:
- كشف تزويرات عديدة في النقول وفي تفسير النصوص من قبل الحلبي.

6 - ص 16 بخط اليد.

7 - البداية والنهاية 119/13.

- الرد عن الأستاذ محمد قطب وما افتراه عليه الحلبي..

- كشف قلة أدب الحلبي مع المتحدث أحمد شاکر..
- تحريف وتأويل كلام ابن تيمية وابن كثير ومحمد إبراهيم آل الشيخ..
- زيادات أشبه بزيادات المبتدعة (بل هي أختها) على كلام الأئمة..
- افتراءه على الأئمة في معنى تبديل الشريعة..
وها أنا أسوق لك بعض ما ذكره الدكتور أبو رحيم في كتابه، وما كشفه بنفسه من صنيع هذا المدلس الجاهل:-

يقول أبو ارحيم:- زعم الحلبي أن شيخ الإسلام قد بنى الحكم بالتكفير على ثلاثة أمور: المعرفة والاعتقاد ثم الاستحلال، فمن وجدت فيه كفر وإلا فهو جاهل، وقد استنبط هذه المعرفة من قول شيخ الإسلام، فقال: قال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضا في كتابه العظيم منهاج السنة (131/5): ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر، فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلا من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر.
ثم قال بعد كلام: "فإن كثيرا من الناس أسلموا ولكن مع هذا لا يحكمون إلا بالعادات الجارية لهم التي يأمر بها المطاعون، فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز الحكم إلا بما أنزل الله فلم يلتزموا ذلك، بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار، وإلا كانوا جهالا." قال الحلبي معلقا: وكلامه رحمه الله بين واضح في أنه بنى الحكم على المعرفة والاعتقاد ثم الاستحلال، وأن عدم وجود ذلك لا يلزم منه الكفر، وإنما يكون فاعله جاهلا لا كافرا... قال أبو ارحيم في الهامش: انظر التحذير 15-17.
ثم شرع أبو ارحيم في بيان ضلال وفساد ما قاله الحلبي وفي تقوله ابن تيمية رحمه الله تعالى ما لم يقله وبين أن كلمة ابن تيمية في آخر كلامه:- وإلا كانوا جهالا لا تعود على المستحل وإنما تعود على الجملة الأخيرة، فإن الاعتقاد بعدم وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله مع تيقنه أنه حكم الله كاف للحكم على معتقده بالكفر وإن لم يستحل الحكم بغير ما أنزل الله.
ثم خلاص إلى قوله:- إن القاعدة التي ابتدئها علي الحلبي من كلام شيخ الإسلام المتقدم، عاطلة باطلة، ويجب طردها من سجل العلماء الثلاثة، إذ هم منها براء، وكلام شيخ الإسلام يشهد ببراءة نفسه منها.

لأن من اعتقد عدم وجوب الحكم بما أنزل الله مع علمه، كاف للدلالة على كفره، ولو لم يستحل الحكم بغير ما أنزل الله، بل ولو حكم بما أنزل الله من استحل الحكم بغير ما أنزل الله مع علمه كاف للدلالة على كفره ولو اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله ولأن منتهى هذه البدعة (معرفة واعتقاد ثم استحلال = كفر وإلا فلا) الغاء للتكفير المشروع من سجل المسلمين وإذا لم يكن هذا إرجاء فماذا يكون!!
انتهى كلام الدكتور.

وقد ذكر أبو ارحيم أن الحلبي في مناقشته معه قد اعترف بخطأ هذا الفعل والتدليس ثم تراجع في رسالة طبعها بعد ذلك، وبعد مراجعة الشريط الذي هو أصل الكتاب تبين صحة ما ذكره الدكتور أبو ارحيم.

ثم ذكر أبو ارحيم أخطاء الحلبي على الأستاذ محمد قطب حفظه الله ، وقد كشف الدكتور تدليس وكذب الحلبي بأجلى صورة، ولولا ضيق المقام لذكرتها كاملة ففيها البيان الشافي لحقيقة هذا المدلس الجاهل.

هذه وأكثر منها تجدها في كتاب من القطع الصغير عدد صفحاته الفعلية 78 صفحة. والكتاب شبه تفريغ لشريطي المناظرة التي تمت بين المؤلف (أبو ارحيم) وبين علي الحلبي، ولكن للشريط معاني أخرى لا توجد في الكتاب منها:

- 1- قول محمد شقرة(الحكم بين الطرفين في المناظرة) : لو غيرك فعلها يا علي لقطعت يده. أقول: وهل لا تقطع يد الحلبي في السرقة والتدليس لأنه من أهل البيت أو هو ممن شهدوا المواقع؟!..
 - 2- إظهار المدورة الجاهلة لتحميل الكلام ما لا يحتمل من قبل الحلبي.
 - 3- لم يجد الحلبي ما يدافع به عن نفسه سوى قوله: إن الكتاب قرأه الألباني وقال: لقد تمتعت به. قلت: وهذا يثبت أن أدواق بعض الناس صارت الحكم الذي يرجع إليه أتباع هذا التيار..
- لكن الكتاب وقع في خطأ موضوعي وهو اعتقاده أن كلام الحلبي لا يعتقده الألباني، وهذا خطأ، فإن كل ما قاله الحلبي هو موافق لما يقوله الألباني في أحاديثه، ومحاولة (أبو ارحيم) نسبته خطأ هذه العقائد إلى أشخاص دون بقية الأتباع والسلفية الجديدة خروج عن الموضوعية، فإن هذا التيار الجديد والذي يقوده الألباني وربيع المدخلي وتصرهما تزويرات الحلبي ومن هو على شاكلته هو منهج أصيل وليس خطأ عارض، فإن الألباني يرى أنه لا يوجد عمل (أي عمل) مكفر ومخرج من الملة، حتى ساب النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم، وإن تقارير الألباني في هذا الباب هي عين تقارير مذهب المرجئة الغلاة، وأشرطته شاهدة على ذلك، وللأخ أبو بصير (عبد المنعم أبو حليلة) رد رائع على شريط بعنوان (الكفر كفران) حيث كشف فيه خطأه في هذا الباب، ومن فوائده أنه يكشف طريقة الألباني الظالمة في الحجاج والمناظرة، وأنه يحل لنفسه ما يحرم على غيره، ويستطيع الأخ المنصف أن يعرف انحراف الألباني في مسمى الإيمان وحقيقته بعد أن يطالع على فتاوى الألباني في العقائد التي قام على طبعها هذا المدلس الجاهل -علي الحلبي-.. ولذلك على الكاتب (أبو ارحيم) أن يخرج من هذا التيار وإن يعلن براءته منه ويرتقي في النسبة إلى الرجال الأوائل، وسيكشف عمق ما عليه أصحاب هذا المنهج من انحراف في باب الإيمان..

لكني أقول لعل (أبو ارحيم) يعيش نفس المرحلة التي كنا فيها يوماً، وهي محاولة الإصلاح من الداخل، ولكن قد ثبت خطأ هذا الطريق، فإن المنهج سار في كل عرق ولم يعد لتقويم الشيوخ سبيل، فلا بد من البيان.. وهذا المعنى عند (أبو ارحيم) هو الذي جعله يكيل المدح لمحمد شقرة ويستشهد بكلامه وكلام الألباني في موضع الحاكمية، لكن (أبو ارحيم) ماذا سيفعل إذا قرأ في مجلة الفرقان الكويتية (في عددها رقم 84 السنة التاسعة ص 34 تحت عنوان فتاوى منهجية) وفيها فتوى هيئة كبار علماء آل سعود في بدعية القول بتوحيد الحاكمية، هل سيخالفهم أم سيحني رأسه للعاصفة كما فعل غيره.

على كل حال، أبو ارحيم وهو دكتور في الشريعة ويدرسها في إحدى جامعات الأردن بهذه المخالفة للحلبي وبهذه الصراحة سيحني ثمار عقوقه للحرس اليقظين على المنهج المبتدع، وما ذكره في مقدمة كتابه أنه سيظهر به وسيتهم بالخارجية وهو بداية الطريق لتحرير العقل من هوى البدعة والسير في ركاب الطواغيت.

أدعو لأبو ارحيم من كل قلبي أن يهديه الله إلى الحق، وأن يتخلص من سلطة الكهنوت ليرى الأمور على حقيقتها.

أما الحلبي وبقية الجماعة المبتدعة -أو حسب تسمية الدكتور عبد الرزاق الشايجي- أدعياء السلفية، أو حسب إخواننا -مرجئة العصر، فإن الهوى كمرض الكلب إذا دخل في كل عرق فلا رجوع حتى يرتد السهم من فوقه.

والحمد لله رب العالمين

وصية من الشيخ الدكتور / عمر عبدالرحمن إلى أمة الإسلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أيها الأخوة الأجلاء...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فإن واجب النصره عليكم أمر أكيد، أن تتصروا أي مسلم أسر عند الكفار وأعداء الإسلام 00، فواجب النصره أمر حتمه الدين، ألم يتحرك جيش إسلامي تعداده سبعون ألفاً من بغداد بمجرد سماع صرخة امرأة على بعد آلاف الأميال في بلاد الأتراك (عمورية)؟! وذهب هذا الجيش لينصر هذه المرأة؟ ألم يتحرك المعتصم لإنقاذ هذه المرأة؟ ولم يكن إجابته على صرختها كلاماً أو كتابة، إنما كان جيشاً يدك

حصون الأعداء... أليس الحكم الشرعي أنه إذا أسر مسلم أصبح الجهاد فرض عين على الأمة الإسلامية بأسرها لإنقاذه؟ أليس كلام الفقهاء ينص على أنه إذا أسر مسلم بالمشرق وجب على أهل المغرب المشاركة في فك أسره وأصبح إنقاذه واجبا على جميع المسلمين؟ والشيخ يناديكم صباحاً ومساءً وإسلاماً وامسلاً! فلا يجد داعياً ولا مجيباً! فواجب المسلمين في كل أنحاء العالم فك أسر الشيخ وتخليصه من سجنه، وأن هذا الأمر دين في أعناقكم وأمانة في رقابكم فعليكم أن توفوا الدين وأن تؤدوا الأمانة، وإلا فلأمة المسلمة آثمة كلها! فكيف يكون الحال إذا ما كان الشيخ من علماء المسلمين! إن الأمر ليشتد قوة وعزماً وإن الدين يكون ألزم والإثم يكون أعظم.

أيها الأخوة الأجل.. أيها المسلمون في جميع أنحاء العالم.. إن الحكومة الأمريكية رأت سجنني ووجودي في قبضتها الفرصة السانحة، فهي تغتتمها أشد الاغتنام لتمريغ عزة المسلم في التراب والنيل من عزة المسلم وكرامته، فهم لذلك يحاصرونني.. ليس الحصار المادي فحسب، إنهم يحاصرونني حصاراً معنوياً أيضاً، حيث يمنعون عني المترجم والقارئ والراديو والمسجل فلا أسمع أخباراً من الداخل أو الخارج، وهم يحاصرونني في السجن الإنفرادي.. فيمنع أي أحد يتكلم العربية أن يأتي إلي فأظل طول اليوم والشهر والسنة لا أكلم أحداً ولا يكلمني أحد.. لولا تلاوة القرآن لمسني كثير من الأمراض النفسية والعقلية.. كذلك من أنواع الحصار أنهم يسلطون علي الكاميرا ليلاً ونهاراً لما في ذلك من كشف العورة عند الغسل وعند قضاء الحاجة، ولا يكتفون بذلك.. بل يخصصون مراقبة مستمرة علي من الضباط، ويستغلون فقد بصري في تحقيق مآربهم الخسيسة، فهم يفتشونني تفتيشاً ذاتياً فأخلع ملابسني كما ولدتني أمي، وينظرون في عورتي من القبل والدبر.. وعلى أي شيء يفتشون؟ على المخدرات أو المتفجرات ونحو ذلك، ويحدث ذلك قبل كل زيارة وبعدها وهذا يسئ إلي، ويجعلني أود أن تتشق الأرض ولا يفعلون معي ذلك.. ولكنها كما قلت الفرصة التي يغتتمونها ويمرغون كرامة المسلم وعزته في الأرض، وهم يمنعونني من صلاة الجمعة والجماعة والأعياد وأي اتصال بالمسلمين كل ذلك يحرمونني منه، ويقدمون المبررات الكاذبة ويختلقون المعاذير الباطلة، وهم يسيئون معاملتي أشد الإساءة.. فلا يستجيبون لطلباتي ولا يحضرون لي ما أحتاج إليه، واطل أطرق الباب لفترات طويلة بلغت أحيانا ستة ساعات فلا يجيب أحد علي، على حين إذا طرق الباب أي سجين طرقات قليلة فإنهم يأتون إليه مسرعين ملبين طلباته، ويهملون في شؤونني الشخصية كالحلق وقص الأظافر بالشهور، كذلك يحملونني غسل ملابسني الداخلية حيث أنا الذي أمر الصابون عليها، وأنا ادعكها، وأنا انشرها، وإني لأجد صعوبة في مثل هذا، ثم إنني لأشعر بخطورة الموقف فهم لا محالة قاتلي، إنهم لا محالة يقتلونني لاسيما وأنا بمعزل عن العالم كله، لا يرى أحد ما يصنعون بي في طعامي أو شرابي ونحو ذلك، وقد يتخذون أسلوب

القتل البطيء معي، فقد يفعلون السم في الطعام أو الدواء والحقن، وقد يعطونني دواءً خطيراً فاسداً، وقد يعطونني قدراً من المخدرات قاتلاً أو محدثاً جنوناً، خصوصاً وأنا أشم روائح غريبة وكريهة منبعثة من جهة الطابق الذي فوقني مصحوباً بها (وش) مستمر كصوت المكيف القديم الفاسد، ومعه خبط وقرع وضوضاء وطرق كصوت القنابل يستمر للساعات ليلاً ونهاراً، وهم سيختلقون عندها المعاذير الكاذبة والأسباب الباطلة في أمر الوفاة، فلا تصدقوا ما يقولون، إنهم يجيدون الكذب، وقد يختلقون إساءة خلقية يختلقونها، ويستخرجون لها الصور لإساءة خلقية، فكله ذلك ينتظر منهم، وأمريكا تعمل على تصفية العلماء القائلين للحق في كل مكان، فقد أوجت إلى زبائنها في (السعودية) فسجنوا الشيخ سفر الحوالي والشيخ سلمان العودة، وكل المتكلمين بالحق، كذلك صنعت مصر .. وجاءت التقارير القرآنية عن هؤلاء اليهود والنصارى ولكننا ننسى أو نتناسى: قال الله تعالى: (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا). (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم). (كيف وأن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون، اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون). (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون) (إن يتفقوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطون إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفروا). (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق). (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم) (إن هؤلاء هم الذين يحاربون أي صحة إسلامية في العالم كله ويعملون على إشاعة الزنا والزنا والربا وسائر أنواع الفساد في الأرض كلها.. فيا أيها المسلمون في كل مكان.. قطعوا أوصال دولتهم، مزقوا كل ممزق، خربوا اقتصادهم، وحرقوا شركاتهم، دمروا مصالحهم، أغرقوا سفنهم، وأسقطوا طائراتهم، واقتلواهم في البر والبحر والجو، (واقتلوهم حيث وجدتموهم، وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد)، قاتلوا هؤلاء، الكفرة (وليجدوا فيكم غلظة)، (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم، ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم). ولقد بحثت عن السلام فلم أجد *** كإراقة الدم بالسلاح كفيلاً أدت رسالتها المنابر وانبرى *** صوت السلاح بدوره ليقول: من يستدل على الحقوق فلن يرى *** مثل الحسام على الحقوق دليلاً

ايها الأخوة...

أنهم إن قتلوني -ولا محالة هم فاعلوه- فشيّعوا جنازتي وابعثوا بجثتي إلى أهلي، لكن لا تختلوا دمي، ولا تضيعوه، بل اثأروا لي منهم أشد الثأر وأعنفه، وتذكروا أبا لكم قال كلمة الحق وقتل في سبيل الله... تلك بعض كلمات أقولها وهي وصيتي لكم.

سدد الله خطاكم، وبارك عملكم، حماكم الله، حفظكم الله، رعاكم الله، مكن الله لكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم/ عمر عبد الرحمن